

## الصبر عدة للمؤمن

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار، الحمد لله على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة..). **وبعد:**

**عباد الله:** الناظر إلى الدنيا يجدها تتقلب بمن فيها ما بين السرور والحزن، والراحة والتعب، والغنى والفقر، والصحة والمرض، قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

**عباد الله:** إن شؤم المعاصي وبيل، فالله تعالى يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وإنما كانت الحكمة من الابتلاء بالسراء والضراء؛ ليعرف البشر جميعاً ربهم، فيرجعوا إليه في ضيقهم، ويحمدوه في رخائهم؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ ولا بد أن نعلم أن الله تعالى لا يتخلى عن أوليائه في حال الضراء إذا

كانوا معه في حال السراء، وما أجمل الصبر عدة للمؤمن في حال الشدة والرخاء.

**والعباد لهم ثلاثة أحوال، أو هناك ثلاثة أصناف من البشر في حال الرخاء والشدة:**

**الصنف الأول: صنف يعرف الله في الرخاء والشدة. وصنف يعرف الله في الشدة، ولا يعرفه في الرخاء. وصنف لا يعرف الله في الرخاء، ولا يعرفه في الشدة.**

**أما الصنف الأول:** فيعرف الله في الرخاء والشدة، وهم المؤمنون الصادقون، الذين يعرفون أن النعمة والنقمة أو الرخاء والشدة أو العطاء والحرمان، إنما هو ابتلاء من الله تبارك وتعالى للعبد، هذه الطائفة أيضًا توقن تمامًا أن معرفة الله في الرخاء تجلب الخير واليسير في وقت الشدة؛ كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: **(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة).** رواه أحمد.

وهذا يونس عليه السلام؛ شاء الله أن يقع في الشدة والضيق، كما أخبر المولى سبحانه في وصف حاله فقال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾. والله يوضح لنا الصورة أكثر فيقول: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

الْمُسْبِحِينَ \* لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠﴾.

وهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى في النار قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

وموسى عليه الصلاة والسلام لما انحصر مع قومه بين بحر متلاطم وعدو غاشم قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

ويعقوب عليه الصلاة والسلام لما افتقد فلذتي كبده قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

**أما الصنف الثاني: فهم من يعرفون الله في الشدة، ولا يعرفونه في الرخاء،** قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾. وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾. وقال: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

\*\*\*\*\*

## الخطبة الثانية

الحمد لله مغيث المستغيثين، وكاشف كرب المكروبين، ومُجيب دعوة المضطرين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رافع البلاء عن المستغفرين، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويصل ويقطع ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، أخشى الناس لربه، وأتقاهم لله، وأكثرهم له استغفارًا وذكورًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه، وسلم تسليم كثيرًا إلى يوم الدين.

**وبعد: الصنف الثالث: لا يعرفون الله في الرخاء، ولا يعرفونه في**

**الشدة،** قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا \* قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾. وقال: ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾. وقال عنهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

(٤٤) فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾  
 أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظُّلُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١) فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ  
 الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ  
 الْعُمِّيِّ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾  
 فهذا صنف مقيت خبيث، بعيد كل البعد عن الله، أضله الله، وختم على  
 سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، بل وجعل له قرينًا يصاحبه أينما  
 كان؛ فيمنعه عن الخير، وعن ذكر ربه، ويقربه من كل سوء وشر، بل  
 ويصل معه إلى تزيين أعماله على أنها خير، وأنه على طريق مستقيم:  
 ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ \* وَإِنَّهُمْ  
 لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٤﴾

**عباد الله:** ومما يجب التنبيه عليه الأخذ بالاحترازمات اللازمة في هذه  
 الأيام، بعد تفشي هذا الوباء كموجة ثانية في بعض البلدان، فنواصل  
 على التباعد في الطرق والأسواق والمجالس والاستراحات والمساجد،  
 والحذر من الاختلاط بالناس بكثرة، ومن أحس بشيء من الأعراض  
 فعليه بالابتعاد وحجر نفسه حتى لا يضر الآخرين، داعين الله أن يرفع  
 عنا هذا الوباء وأن يرحمنا برحمته ويحل علينا رضوانه ويدفع عنا سخطه  
 إنه سميع قريب.